العلم والعلماء

- الجهل نوعان:
  ١. جهل بحقيقة الشيء كله.
  ٢. يُعرف الشيء ولكن تُجهل قيمته بين الأشياء والحاجة إليه. والثاني أكثر ذيوعًا وبه تنشغل الأمة عن أولوياتها.

- الفرقُ بين العالم والجاهل كالفرق بين الأعمى والبصير: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (الرّعد: ١٩).

- العلم لا ينضج إلا مع كمال العقل، والعقل لا يكمل إلا فوق الثلاثين، قال الله عن يوسف: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (يُوسُف: ٢٢) والأشد بضع وثلاثون.

- الجاهل لا يعرف نفسه كما يعرفه العالم أكثر منه بنفسه؛ لأن العالم كان جاهلاً من قبل، وأما الجاهل فلا يعرف العالم لأنه لم يكن عالمًا من قبل.

- إذا زاد الرجل علمًا بجهله زاد تواضعًا وتعلّمًا، وإذا قلَّ علمه بجهله زاد تكبرًا وعنادًا، وأول أبواب العلم علم الرجل بجهله.

- يستحب أن يُسبّح من ظهر جهله بأمر، ومن سُئل شيئاً لا يعلمه: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (البقرة: ٣٢).

- الجهل خير من العلم لبعض النفوس ذات الهوى التي تتبع الشبهات لبثها، قال ابن المبارك: منَّ الله على المسلمين بسوءِ حفظِ إسماعيلَ بنِ خليفةَ؛ لهَوًى فيه.

obeikandl.com

- العلم يجمع، والجهل يُفرّق، فإذا اختلف الناس بعد العلم فلأنهم ما أرادوا به وجه الله. ﴿فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾ (الجاثية: ١٧).

- نعمة العلم هي حقيقة التفاضل بين البشر: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (النمل: ١٥).

- العالم رحمة للأمة، والجاهل نقمة عليها: ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا﴾ (الكهف: ٦٥).

- العلماء يحمون الأمة من داخلها، والمجاهدون يحمونها من خارجها، وإذا تنكّر حماة الأمة لبعضهم تسلل العدو من بينهم فجعل بأس الأمة بينها .

- شرع الله (الجهاد) لحماية الأمة من خارجها وشرع (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) لحمايتها من داخلها، ولا تقوم أمة إلا بهما وإن قامت ما دامت

- سمّى النبي العالم بالنجم لبسط أثره على الأرض، ويثبت مكانه وإن حُجبت العقول عنه كما تَحجب السحبُ النجم عن الأعين فلا يبحث عنها ليظهر حيث تتجه.

- شبّه النبي ﷺ العلماء بـ(النجوم في السماء) لأنهم يهدون القريب والبعيد، ولم يُشبههم بالأحجار والأشجار التي لا تهدي إلا القريب منها .

- أكثر الناس علمًا بالله، أشرحهم صدرًا في دنياه، عَرف الخالق فلم يحمل همّ المخلوق.

- خير الناس معلّم الخير، وشر الناس معلّم الشر، الأوّل تجري حسناته بعد موته، والثاني تجري سيئاته بعد موته ولا يملك إيقافها...

- العالم يرفعه الله، والجاهل يرفعه الناس: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ (المجادلة: ١١). قال ﷺ: (اتَّخذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالاً... فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا).

- الحال يعرفها كل مبصر بعينه الباصرة، والمآلات لا ترى بالعين بل بالبصيرة النافذة، والعين يملكها كل أحد، والبصيرة لا يملكها إلا عالم.

obeikandi.com

- إذا كانت كلمة الحق يستعملها الظالم في غير موضعها فلا يجوز للعالِم أن يقولها، فقد يأثم العالِم بكلمة الحق إذا كانت تستعمل في ضرب حق آخر.

- لا يصدق الأمة إلا عالم جمع مع العلم الديانة وقوّة إيمان ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ (الرُّوم: ٥٦). والعالِم بلا إيمان يقود أمته إلى هواه وهواها.

- العِلْم وحده لا يكفي صاحبه من الانحراف حتى يجتمع معه إيمان، فأكثر المنحرفين في الدين إما أنهم على إيمان بلا علم أو على علم بلا إيمان

- تناقض أقوال العالِم، وكثرة تحولاته، علامة على عدم استقرار القلب على أرض الإخلاص والصدق، فلو ثبت القلب لثبتت الجوارح.

- مثبتات العلم:
  - حسن النية والقصد يورث بركة وتعلقًا بالمعلوم.
  - والمراجعة تدفع النسيان.
  - والمدارسة مع الأقران.
  - والعمل بالعلم.

- العلم يُثبّت الإنسان، والعبادة تثبّت العلم، فالإنسان بلا علم جاهل، والعالم بلا عبادة ضعيف أمام الأهواء.

- العلم ثقيل الحمل على صاحبه لا يقوى على أمانته إلا من ثبتت أقدامه بالعبادة، فبقدر العبادة يثبت وبقدرها يزيغ.

- أضر شيء على العالِم نقص العبادة، وأضر شيء على العابد نقص العلم، فالعلم والعبادة أوتاد الثبات.

- لا يكاد يُذكر عالم عابد انتكس عن الحق، وهم إما عالم مقصّرٌ في التعبد، أو عابد مقصّر في العلم، أو مقصر فيهما، ولا يَثْبت العلم إلا بالعبادة.

obeikandl.com

ذكر الله يعين على ثبات العلم وتذكّره ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ (الكهف: ٢٤)؛ لأن نسيان الحق من الشيطان والذكر يطرده: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥ﴾ (الكهف: ٦٣).

العبادة تتلازم مع العلم فإن زاد العلم زادت وإلا فهذا أمارة نفاق، قال سفيان: ما ازداد الرجل علمًا فازداد من الدنيا قربًا إلا ازداد من الله بعدًا.

علمٌ لا يعين على قيام الليل جهل ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (الزُّمَر: ٩).

إذا كثر اضطراب الإنسان وتقلبه، أو كثرت زلاته مع أنه أوتي علمًا، فهذا علامة على ضعف توكله على الله، وقصور في التعبد لديه، فقلّت كفاية الله له.

من كثر علمه قَلّ خطؤه، وإذا كثُر العلم وزاد الخطأ، فهذا علامة على أن عبودية العالم قليلة فقلّت تبعًا كفاية الله له ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥ﴾ (الزُّمَر: ٣٦).

العلم والعقل لا ينفعان إذا لم يوفق الله صاحبهما، أوصى النبي ﷺ عليًّا فقال: (قُلْ: اللهمَّ اهْدني، وَسَدِّدْني، وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَاذْكُرْ بِالسَّدادِ تَسْدِيدَ السَّهْمِ).

من هدي الأنبياء ملازمة العالم للاستفادة من قوله وفعله وسمته: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾ (الكهف: ٦٦).

أكثر العلوم يتحصلها الإنسان من قراءة الكتب ودوام النظر فيها حفظًا وفهمًا، وأما العلماء والمدرسون فيُعطون مفاتيح العلوم ويرسمون الطريق إليها.

الحفظ والفهم قَدَمَان للعلم لا يسير إلا بهما.

العلم حفظ وفهم.. فالحفظ بلا فهم جهل وغرور، والفهم بلا حفظ ضعف وقصور.

obeikandl.com

﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ﴾ (العَنكبوت: ٤٩) **العلم الذي لا يحفظ في الصدور دليلاً وتعليلاً لا يسمى صاحبه عالمًا، ومسألة لا تستظهرها لست بعالم فيها.**

التدرّج في العلم والعمل من وسائل الثبات، وقد ثبّت الله نبيَّه بذلك ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾ (الفُرقان: ٣٢).

زيادة العلم لا تأتي بالعجلة في طلبه، وإنما بالتأني مع ثبات يزيد ويرسخ ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ (طه: ١١٤).

بالتدرج والتأني يثبت العلم ويرسخ، وبالعجلة يتراكم ويُنسي بعضه بعضاً: ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ (طه: ١١٤).

كان الصحابة يحفظون العلوم تدرجًا لا مسارعة ليرسخ المحفوظ. لما سمع ابن عباس من يسارع في حفظ القرآن قال: «ما أُحِبُّ أن يُسْرِعُوا هذه المسارعَة».

الحفظ أصل في العلوم، والتدرج في حفظ المتون أرسخ من الحفظ بدورات مكثّفة، فالمحفوظ على عجل يذهب كذلك وقد كان عمر وابن عباس يكرهان مسارعة الحفظ.

العمل بالعلم من أعظم وسائل الثبات ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا﴾ (النِّساء: ٦٦).

أكثر الناس ثباتًا من جمع مع العلم العمل، وأسرعهم انتكاسًا صاحب العلم بلا عمل ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا﴾ (النِّساء: ٦٦).

التوفيق ليس في العلم، وإنما في العمل به، فإذا أراد الله بأحدٍ سوءًا هيأ له أسباب العلم وصوارف العمل.

obeikandi.com

- العلم بلا عمل عقوبة، فكلما زاد الإنسان علمًا وقلّ عملاً ففيه شبه بإبليس، وإذا زاد علمًا فزاد عملاً ففيه شبه بالأنبياء.

- كلما زاد الإنسان علماً زاد صبراً، ومن قل علمه قل صبره وضاق صدره (وكيف تصبر على ما لم تُحط به خبراً)

- العلم يُزكي العقل، والعمل يُزكي النفس، وأضعف الناس في الشدائد عالمٌ بلا عمل، وعاملٌ بلا علم.

- العلم كنز يحرسه العمل وقد كَثُر العلم وقل العمل، فتسلل الهوى إلى العلم فأُلبس الرأس خلخالاً والقدم تاجًا، وكيف يعرف مواضعها وهو لم يعمل بها قط!

- أفضل أوقات المناظرة والحوار والتعلُّم الضحى، فلم يسبق على النفس مؤثر، فهي أوَّل أحداثه: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ (طه: ٥٩).

- زكاة العلم البلاغ، كما أن زكاة المال الإنفاق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ (المائدة: ٦٧).

- أعظم البلاء كثرة العلم مع الهوى.

- العلم إذا اختلط بالهوى أضر على صاحبه من الجهل: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ (الجاثية: ٢٣).

- إذا استحكم الهوى لا ينفع العلمُ صاحبَه: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ (الجاثية: ٢٣).

- للعلم شهوة، وهو أن يُطلب لمتعة النفس لا لمصلحتها، ففي الحديث: (اللهمَّ إنِّي أَعوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ).

- إذا غابت الآخرة من قلب العالم، صيّر فتواه لأجل دنياه، قال ﷺ: (إنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ كُلَّ عَالِمٍ بِالدُّنْيَا، جَاهِلٍ بِالآخِرَةِ).

obeikandl.com

- إذا لم يخشع قلب العالم لله فلأنه يأكل بدين الله: ﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ (آل عمران: ١٩٩).

- كانت علماء بني إسرائيل تبيع دينها بثمنٍ قليل، ومن علماء اليوم من باع دينه بلا ثمن، ولكن الله تكفّل بحفظ دينه فإنما باعوا دينهم لا دين الله!

- من أعظم ظلم العالم لنفسه أن يتّبع أهواء الناس والجماهير بفتواه: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (البقرة: ١٤٥).

- المال والجاه والحسب والنسب والملك لا تُخرج عالمًا، وأكثر الأدعياء ارتفعوا بغير العلم فتطفلوا عليه.

- كثيراً ما ينجو العالم من فتنة المال فيقع في فتنة الجاه فيبحث عنه كما يبحث الرجل عن ضالته، فيبيع دينه ليُقال: فلان فعل وفلان قال!

- إذا امتلأ قلب الإنسان بنسبه أو حسبه أو ماله أو سلطانه خلا قلبه من العلم بمقدار ما ملأه من غيره.

- المال والتجارة إذا دخلا في العلم أفسداه خاصة علم الأديان (الشريعة) وعلم الأبدان (الطب).

- مهمة العالم ليست لحفظ العبادة ونشرها فحسب، بل لحفظ الدين وإصلاح الدنيا، فشعيب جاء لإصلاح ظلم الأموال ولوط جاء لإصلاح انحراف الفطرة والأخلاق.

- مهمّة العالم إصلاح دين الناس ودنياهم وإلا فهو قاصر. قال ابن عبد الهادي: «العامة تحبُّ ابنَ تيمية لأنه منتصِبٌ لنَفْعهم ليلاً ونهارًا بلسانِه وقَلَمه».

obeikandl.com

لا تكتمل رسالة العالم حتى يُصلح الدنيا بالميزان، كما يُصلح الدين بالكتاب ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ (الحديد: ٢٥).

انشغال العالم بإصلاح الدين وسكوته عن إصلاح الدنيا يرسخ علمانية تفصل الدين عن الدنيا والله أمر بإصلاح الأمرين: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ (الحديد: ٢٥).

لا يكتمل عدل الإنسان مع الخالق إلا إذا عدل مع المخلوق: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ (الحديد: ٢٥).

لولي الأمر حق وعليه حق، وله سورٌ وحائط والعدل أن يقف المصلح خارج سور السلطان يحميه من ظلم الناس له، ويقف داخله يحمي الناس من ظلمه.

إذا غاب العالم عن واجبه، قام مقامه الجاهل فأخطأ، وقبل لوم الجاهل على خطئه يجب تقريع العالم على تفريطه.

لا ينبغي للعالم أن يستجيب لمن يريد عزله عن العناية بمصالح الناس ونصرتهم فيقتصر على التعليم تاركًا مهمة النبي بإصلاح دنيا الناس ونصرة مظلومهم.

إذا عُزل العلماء عن قيادة العامة بلا رهبة ولا رغبة، قادت العامة نفسها في النوازل، وهذه مقدِّمة لفتنة العامة والدهيماء.

مكان العالم لن يبقى شاغرًا، إذا فقده الناس نصبوا مكانه جاهلاً، ففي الحديث: (إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ).

﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾ (يُوسُف: ٥٥) يجوز لعالم بصير طلب كف اليد التي لا تحسن تدبير شأن الأمة في المال والدين، فطلب يوسف للخزائن متضمن طلب كف يد لا تُحسن.

- تغافل كثير من العلماء عن حياة الناس وشأنهم، أرضٌ تنبت عليها الأفكار المادية كالعلمانية والليبرالية لأنها بديلٌ في ضبط دنيا الناس عند فساد دنياهم من ظلم ظالم وقهر قاهر، وربما كان انشغال العالم عن ذلك مسوغًا لاستنكار دخول العلماء العارفين في ضبط حياة الناس والعناية بها، وينتج عنه أن وَجد رموز الفكر العلماني بيئة الإسلام منفكة إلى أصحاب دين وإلى أصحاب دنيا، فاحتاجوا إلى تنزيل الأسماء فحسب، من غير حاجة إلى فصل الأفعال.

- لن يصلح أمر الفُتيا في هذه الأزمنة إلا باستقلال أمر العالم في دنياه فيخرج من دائرة التعيين والعزل فيكون للمفتين أوقاف تُبعدهم عن الاستمالة.

- من أسوأ الأزمنة أن يُمدح العالم بسكوته عن الحق بشرط أن لا يقول الباطل، لأن سكوت العالِم عند الحاجةَ إلى الكلام كلام؛ معناه الرضا .

- حالَ الفتوى راقب من يعلم السرّ والعلن، لا غيره، وزِن الأمورَ بميزان القسط، فما كل حق يقال، ومن الحق ما يجب أن يقال ولا بد.

- العالم لا يكون جِسرًا لأحد يعبر عليه إلا للحق يذلّ له ويخضع، وإن خالف مصلَحته وهواه.

- من مزالق العلماء عند اختلاف الحكومات أن ينتصرَ كلُ عالم لحاكمه باسم الله، فيستدل بكتاب الله لغير الله، ويحصر حق الأمة في حق فردٍ ودولة.

- العالم الحكيم لا يُشدد في مكروه لا يؤدي إلى حرام، ويُشدد في مباح يُتخذ عتبة للحرام، نَظره إلى البدايات والغايات ونظر غيره إلى البدايات فقط.

- لا يجوز للعالم أن يُصدر حكمًا إلا وقد عرف (الدليل) وعرف (الواقعة) ليستطيع التنزيل، فحُكم بلا دليل هوى، ودليل بلا معرفة للواقع خطأ.

- من ملك أدلة أحكامه التي يصدرها ولم يعرف تعليلها لا بد أن يقع في الخطأ، ومن عرف التعليل ولم يملك الدليل لا بد أن يقع في الإلحاد في النصوص وردها.

- ليس كل من عرف الأشياء مُجَزأة، يعرف تركيبها مجتمعة، ومثل هذا العلم ليس كل من عرف مسائله المتفرقة أجاد تنزيلها على الوقائع والنوازل.

obeikandi.com

من إضلال العالم للأمة أن يُشرِّع الشيء بشروط وهو يَعلَم أنهم سيأخذون (تشريعه) ويدعون شروطه. ، فيُصبح جسراً للشر باسم الخير .

أشد إضلال الفقيه أن يفصل فتواه عن سوء تطبيقها، فيُفتي بحق يُتخذ جسرًا لباطل، امتنع أحمد عن الفتوى للخليفة وقال: أخاف أن تكون ذريعة إلى غيرها.

من الفتنة تفرغ فقيه للعمل بالبنوك فإن زادت دخولها أعطوه وإن نقصت استبدلوه، فصار إن عجز عن تحليل الحرام تحايل عليه، حتى عاد الربا في صورة بيع.

الحكم في الدين لا يخلو من مداخل الهوى، ولو على فقيه صالح، وهذا خطاب الله لنبيه داود: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴾ (ص: ٢٦). وأي هوى يُخشى منه على نبي، ثم يسلم منه ولي!

ما من قولٍ شاذ ابتُليت به الأمة فنبت فيها إلا وقد سُقي بالمال والجاه على أرضٍ من الهوى... ولا ينشأ إلا بهذه الثلاثة.

من أفتى بالباطل، أو قاله للناس، لا تُقبل توبته حتى يُبيّن الحق لمن ضلّله؛ لأن الله قال بعد لعن من أفتى بالباطل: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ ﴾ (البَقَرَة: ١٦٠).

أثقل أحمال النفس أن ترد على فتوى خاطئة ترى على ملامحها الهوى والمتاجرة، ويأخذها الناس على أنها رأي نابع عن إخلاص وأنت ترى ما لا يرون.

ليس كل ما يقرره الفقيه اجتهادًا يؤجر عليه إنما يؤجر المجتهد إذا اجتهد واستفرغ وسعه عند عدم النص، وليس كل مجتهد يجتهد فقد يتساهل أو يتعجل فيأثم.

العامي بالنسبة للحقيقة كالأعمى بالنسبة للطريق، فكما يجتهد الأعمى باختيار من يمد يده إليه ليقوده يجب أن يجتهد باختيار من يمد عقله إليه ليهديه.

- يحتاط الإنسان باختيار طبيب حاذق لبدنه، ويتساهل باختيار أقوال العلماء لدينه، تتبع رخص الأطباء تُفسد البدن، وتتبع رخص الفقهاء تُفسد الدين.

- ليُسأل عن العالم الورع... سَمعَ ابنُ عمرَ رجلاً يقول: أينَ الزاهدونَ في الدُّنيا الراغبونَ في الآخِرَة؟ فأراه قَبْرَ النبيِّ ﷺ وأبي بكرٍ وعمرَ فقال: عن هؤلاءِ فَسَلْ.

- لا تؤثِّر أقوال العلماء في تصويب الأخطاء إذا كانوا يقوون عند أخطاء الضعفاء ويضعفون عند أخطاء الأقوياء، فالنفوس تزهد بالحق إن فقدت إنصاف أهله

- أضر الناس على الأمة الجاهل الصادق والعالم المنافق، فالأوّل يتمسّك بجهله بإخلاص والثاني يُثبّت باطل غيره بتأويله .

- يزيدون أنفسهم عزلة عن الأمة بشيء يفترونه على العلماء ثم يتوهّمونه إسقاطاً، ليست العبرة بإثارة غبار الأرض وإنما العبرة بالثبات عليها .

- يعرفون الناصح الصادق عند الحاجة إليه في الشدائد (يوسف أيها الصديق أفتنا).

- الأمة بحاجة إلى عالم متجرد لا إلى متجرد جاهل ولا إلى عالم يخاف ويطمع فالعالم بلا تجرد يعطل الأمة بإحجامه والمتجرد بلا علم يهلك الأمة بإقدامه.

- اختلاف العلماء لا يعني فتح باب الاختيار لأحد القولين، والشهوة ليست دليلا مرجحا فالدواء لا يعرف بطعمه، فتحر عالما لدينك كما تتحرى طبيبا لبدنك.

- بعض الجهال يترك تقليد العلماء خوفا من تبعية الخطأ فيقع في الفهم بالهوى، والعلم كالبصر إمساك الإنسان بمبصر يقوده خير من أن يقود نفسه بنصف عين.

- العالم الذي ينتصر لنفسه إذا طُعِن فيها أكثر من انتصاره للحق عند الطعن فيه، لا يؤتمن أن يدع الحق ليغنم أو يقول الباطل ليسلم .

# # #

obeikandi.com